القصة الخامسة والثلاثون ـ غصة فقد

أبو الطيب الحلبي

طُرِقَ البابُ ،،!

ففتحت أمي .

_ أهلا ياسر أهلا يابني يوسف في غرفته ، دخل ياسر علي الغرفة واضعاً يده في جيبه و اليد الأخرى يلوح بها مسلما، قائلا :

إلى متى ستظل هكذا يا يوسف ؟

ماهذه الحالة ؟

أُنظر إلى نفسك في المرآة، ثمّ أمسك مرآة صغيرة كانت بجانب الكتب على الطاولة ووضعها أمام وجهي ، أُنظر إلى لحيتك كيف أصبحت طويلة، وإلى شعرك المبعثر وكأنك كنت تصارع دبّاً .

ياسر دعني من تعليقاتك السخيفة وتعال بجانبي سأحكي لك ما بي، ترك المرآة من يده وجلس قائلا هات ماعندك .

نظرت إليه قائلا :

لقد أحببتها بصدق.

قاطعني من هي وهل أعرفها ؟

أجبته إن لم تدعني أتكلم حتى النهاية لن _أكمل .

_لاتقاطعني ،يصمت ياسر واضعًا يده على فمه ومشيرًا باليد الأخرى أن أكمل ، أحببت فاطمة زميلتنا في الجامعة ، صارحتها بحبي لها وإعجابي بها منذ النظرة الأولى، رمقت ياسر بطرف عيني فرأيته فاغرًا فاه رافعاً حاجبيه مستغرباً، أكملت استمرت علاقتنا حوالي سنة وشهرين أعطيها كل ماأوتيت من حب ومشاعر صادقة،يوهي أيضاً قالت لي: أحبك، نعم قالتها أذكر ذلك جيداً أمسكت يدي عدة مرات ،نعم قالت لي أحبك عندما كنا على ذلك المقعد المشؤوم ، كيف ؟ كيف لمن تحب أن تذهب هكذا وكأن شيئا لم يكن ؟

وضعت يدي على صدر ياسر موضع قلبه وأنا أقول له :

أليس هذا قلب ؟

وهو يهز رأسه أن نعم.

وضعت يدي على قلبي وقلت له مرة أخرى وهذا ؟

أليس بقلب أيضاً ؟

قلتها والعبرات تتساقط ، وهي عندها قلب أيضا ، نعم أشعر بذلك ولكنها ماأحست بي ، أتفهمني يا ياسر ؟

وضعت يدي على كتفَي ياسر وبدأت أهزه وأقول له أتفهمني يا ياسر ؟ أفهمتني ياصديقي ؟

هل عرفت حالتي الآن ؟

حتى بكى ياسر وغمرني وهو يربت على ظهري ويقول :

هون عليك ياصديقي هون عليك ، تباعدنا وقلت له أتعلم أين كنت البارحة ؟

ها صحيح أين كنت حتى هاتفك النقال كان مقفلا ؟

كنت .. كنت في حفل زفافها بعدما اتصلت من أسبوع تقريبا وجاءت بالطامة الكبرى على رأسي وقالت سامحني سأتزوج ، وأي سماح هذا ،، أي سماح يا ياسر حرقت فؤادي ، أتعلم من هو زوجها ؟

إنّه علاء .. غدازوجها رأيته بأم عيني كيف يحملهاو يراقصها

وكيف يقبلها.

ياسر ليتني متّ قبل هذا .

_هل تقصد علاء ذلك المتعجرف الذي ...أومأت برأسي نعم هو ، ليتها تزوجت غيره ،، ليتها أحبت الأفضل منه لتطفئ بعضًا من لظى كبدي ، ياسر مناديا على أمي : خالتي أم يوسف ، أعطني أدوات الحلاقة، نظر إلي وقال إن تفوهت بكلمة أخرى سأصفعك بيدي هذه هل فهمت ؟ أخذ أدوات الحلاقة وبدأ بحلاقة ذقني بينما كان الدّمع يختلط بالرغوة، هيا بنا سنخرج وإذا كنت تحبها حقاً ،، ادع لها بالسعادة لأنها تزوجت وانتهى الأمر، لم تكن يوما لك يا يوسف ، ضمني بعدما مسح دموعي، هيا لنخرج من هنا، ولا تعد تذكرهما أمامي مجدداً، وأنا أقول في نفسي- سأفعل إن كنت سعيدة يامن كنت حبيبتي..